ماذا جنينا نحن يا أماه حتى نموت مرتين ؟؟
فمرة نموت في الحياة
ومرة نموت عند الموت .

محمود درويش

في ذكرى شاعر :

ماذا جنينا نحن يا أماه حتى نموت ألف مرة ؟!..
نموت موتاً في الحياة ،
وعند الممات !.
وحين نصحو ،
وعند السُّباتْ .

وفي كل ركن نلقي فيه قولاً ؛
وعند السكات ،
حين نهيم على الوجوهِ ،
ونموت على سفوح القلاع في ظلمات ،
وفي المنافي ،
وخلف قضبان العتاة ،
تحت أحذية العسكر ،
والطائرات ،
وتدور آلامنا آهات !
ولا من سائل ،
أو مغيث ،
إلا الصلاة !،

حين نلعن عهداً جئنا له حفاةً ندكّ الرّجْلَ في فلاةْ !
ماذا جنينا ،
حتى يجتثّ جزّارون أعضاءنا ،
لقطط وكلاب وسعاة ؟!..
يتلمّظ لها شرهون منحطون قساة !..
حتى يكمّوا فماً ساخطاً ،
فلا يحق الصراخُ ،
لا يجوز الثبات !.

ماذا جنينا ،
لنعيش عاطلين معطلين لعصر قميء وماضٍ فواتْ ؟!..
نقضي السنين في ترّهات ؟!.
نغفو على وعيدٍ ،
نصحو على جباةْ !.

يا أماه !؛
ما جنينا لنقضي في لهيب قيظٍ ؟!،
أو رهن براثن البردِ ؟،
في الكهوف ؟،
نلقي الخطى على دُبالة تهبُّ فيها الريحُ خلف الرعاة ؟!.

وما جنينا ،
يا أماه ؛
حتى يقول قائلون ، كنا جاهلين الحياةْ ،
نعيش خواءً ؛
نهرول في تاريخٍ بهيمٍ ،
نلقي بعضنا بعضاً حصىً ،
وفي الزواريب تحيا بيادقٌ على رقعةٍ في حمى كوابيس الحُماة ؟!..
قد أفلت الراحلون من أسرهم ،
ألقوا لنا الهمّ ؛
تركوا رعيلاً مجدِفاً على آثار السُّراةْ .